معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ البَيْسَة . المَهَت (سودانيتان) ﴾ Oryx beisa

﴿ ابو العُرُف (سودانية) ﴾ Hippotragus equinus. E. Roan antelope. F. Égocère bleu

﴿ التِّيتَل ﴾ Bubalis boselaphus. E. Bubale hartebeeste. F. Bubale.

نوعٌ من الظباء الكبيرة المعروفة عند العرب بقر الوحش وهو اشقر اللون طويل الوجه مرتفع الحارك مختلف الكفل . قرناهُ اقصر من قرني الوعل ولا ينعطفان الى الوراء الاَّ قليلاً ويلتقيان فوق رأسهِ وهو ليس جميل المنظر كالظباء ولذلك قلما نرى لهُ ذكراً في اشعار العرب . ويوجد في فلسطين وبلاد العرب وشمال افريقية . وفي المتحف المصري في القاهرة حيوانٌ محنط منهُ

ووصف التيتل في المؤلفات العربية مشوَّش جدًّا فهو في الدميري " الذكر المسن من الاوعال " وفي محيط المحيط " الوعل او مسنهُ او ذكر الاروى وجنس من بقر الوحش " وفي كتاب الحيوان للجاحظ " التيتل شبيهٌ بالوعل " اي انهُ خلاف الوعل (الجزء السادس صفحة ٩٨) وقد ذكر الوعل على حدة في الصفحة نفسها . وفي الدميري ايضاً في باب بقر الوحش " التيتل جنس من بقر الوحش " وهو الصحيح . وفي لسان العرب " التيتل الوعل عامة وقيل هو المسن منها وقيل هو ذكر الاروى . . . . التياتل تكون صغار القرون والتيتل ايضاً جنسٌ من بقر الوحش ينزل الجبال . . . التيتل من الوعول لا يبرح الجبل واقرنهِ شُعَب والوعول على حدة . الوعول كدر الوان في اسافلها بياض والتياتل مثلها في الوانها وانما فرق بينهما القرون . الوعل قرناهُ طويلان يلتقيان من حول ذنبوٍ في اعلاه " . فتجد انهُ التبس عليهم امر التيتل فلا هو من الوعول اي التيوس الجبلية ولا هو منشعب القرون كالأُيائل بل التيتل جنسٌ من بقر الوحش يعرف بهذا الاسم لهذا العهد واللفظة شائعة في السودان ويطلقونها على عدة انواع من كبار الظباء التي يسميها الافرنج Hartebeestes والتيتل الموجود في بلاد العرب نوعٌ منها يسميهِ العرب تيتلاً في يومنا هذا وقد اخذ الافرنج عنهم هذه اللفظة وسموهُ (١) Titel hartebeeste

(١) The Royal Natural History, II.

وورد ذكر الثيتل في التوراة وهو تَأو او تو بالعبرانية وعرّبت هذه اللفظة في الترجمة الاميركية بالثيتل في تث ١٤ : ٥ وبالوعل في اشعيا ٥١ : ٢٠ وحقها ان تعرّب بالثيتل دائماً كما هي في الترجمة اليسوعية

﴿ الوحش . النُّو [1] (معرّبة) ﴾ Connochoetes. E. Gnu or wildebeeste F. Gnou

﴿ الغزال ﴾ Gazella. E. & F. Gazelle

﴿ الرِّئم ﴾ E. White gazelle. F. Gazelle blanche جنسٌ من الظباء وهو في جسم الغزال الاعتيادي المعروف ابيض اللون يعرف منهُ نوعان احدهما يوجد سيفي بلاد العرب Gazella marica والآخر في شمال افريقية الى مديرية الفيوم جنوباً Gazella leptoceros وكلاهما يعرفان بالرئم الى يومنا هذا [2] . فاستعمال العرب لهذه اللفظة ينطبق على وصف الرئم في كتب اللغة وهي مجمعة على ان الرئم الظبي الخالص البياض. وظن بوخارت وترسترام وغيرهما ان لفظة الرئم تطلق عند العرب على الوضيحي اي الاركس لان الوضيحي ابيض اللون لكن الرئم عند عرب البادية وفي كتب اللغة نوع من الظباء والظبي عندهم هو الحيوان الذي نسميهِ غزالاً وهو كذلك عند الاشوريين والعبرانيين ولم يطلق العرب هذه اللفظة الاّ على ثلاثة انواع منهُ وهي الآرام والأُدم والعُفر كما ذكر ابن سيده وغيرهُ من ائمة اللغة . اما الوضيحي فهو نوعٌ من بقر الوحش عند العرب ولهُ اسماء كثيرة ذكرت بعضها في العدد الماضي والظباء عندهم على حدة . ويظهر ان لابن من القائلين ايضاً ان الرئم هو الوضيحي وزعم ان لفظة الظبي تطلق على الكبير الحجم من هذه الحيوانات وذلك ليفسّر قولهم ان الرئم الظبي الخالص البياض وارى ان وصف الظبي واضح في كتب اللغة فهو نفس الحيوان الذي نسميهِ غزالاً [3] . ولعلهُ في زمن ترسترام ولابن لم يكن هذا الغزال الابيض معروفاً فتبادر الى الذهن ان الرئم هو الوضيحي لان هذا ابيض اللون ايضاً ويظهر ان موسوعات التوراة المطبوعة حديثاً اعتمدت على قول ترسترام وبوخارت [4]

---

(١) كلاهما تعريب المقتطف مجلد ١٩ صفحة ١٢١

(٢) Ad-Damiri by Lt-Col Jayakar. Sportsman's Handbook by Roland Ward.

(٣) انظر لفظتي رئم وظبي في معجم لابن ولا يلتبس على القارىء استعمال لفظة الظبي في اوقاتنا الحاضرة فهو اصطلاحيٌ فقط وقد اطلقها المقتطف على ما يسميهِ الافرنج Antelope وهي تشمل بقر الوحش والظباء المعروفة عند العرب

(٤) Encyclopedia Biblica, Art. unicorn

اما الرئم المذكور في التوراة فهو حيوان آخر خلاف الرئم المعروف عند العرب وقد قامت بسببهِ مشاحنات كثيرة بين العلماء وعبّر عن هذه اللفظة بمعان والفاظ مختلفة في كثير من اللغات التي نقلت التوراة اليها فهي Monokeros في الترجمة السبعينية و Unicornis في الترجمة اللاتينية وكلاهما بمعنى وحيد القرن وهو الخريش عند العرب . واما في الترجمات العربية القديمة واخصها ترجمة سعيد الفيومي[1] فهي الرئم في بعض الآيات ووحيد القرن والكركدن والجاموس في غيرها . وقد وجدوا بعد البحث ان صفة الكركدن لا تنطبق على صفة الرئم المذكور في التوراة والرأي المعوّل عليهِ الآن هو ان لفظة رئيم بالعبرانية وريمو بالاشورية ورئم بالعربية اطلقها قدماء الساميين على نوعٍ من البقر الوحشيّ العظيم الجثة وقد باد هذا الحيوان من الشرق فبقيت اللفظة عند العرب واطلقوها فيما بعد على هذا النوع من الظباء من اول عهدنا بتآليفهم الى يومنا هذا وهو رأي القانون ترسترام الاّ انهُ قال ان العرب اطلقوا هذه اللفظة على الوضيحي وهو ما المخالفة فيهِ اذا جاز لي مخالفة عالمٍ مثله . ومما يرجّح هذا الرأي وجود الرئم مرسوماً على الآثار الاشورية بشكل ثور عظيم الجثة وعليهِ فقد أبدلوا وحيد القرن في التوراة الانكليزيّة بالثور الوحشيّ كما تجد ذلك في الترجمة المنقّحة الحديثة

اما في التوراة العربية الحديثة فاللفظة مترجمة بالرئم في بعض الايات وبالثور الوحشيّ والبقر الوحشيّ في غيرها ولا اعلم سبباً لهذا الاختلاف فاما ان تبقى كما هي الرئم في كل الآيات او تعرّب بالثور الوحشيّ كما وردت . ثم انهُ يوجد حيوان آخر خلاف الرئم يسمّى ديشون بالعبرانية ومعرّب بالرئم ايضاً والمرجح عند علماء التوراة انهُ الادكس اي المهاة والآية هي " والرئم والشبتل والمهاة " تث ١٤ : ٥ وارى ان صحة ترجمتها ما يأتي " والمهاة والشبتل والاروية (انظر المهاة والاروية في العدد الماضي)

ومن شاء زيادة البحث عن الرئم فليراجع ما كتب علماؤهم في هذا الموضوع مثل قواميس التوراة وحيوانات الكتاب المقدس وحيوانات الآثار الاشورية لموطن ورحلة بروس في الحبشة الجزء الخامس ورحلة دوطي في بلاد العرب وغيرها

﴿ الاعفَر ﴾ Gazella arabica. E. Arabian gazelle. F. Gazelle d'Arabie

العفر من الظباء التي يعلو بياضها حمرة وهي قصار الاعناق واضعف الظباء عدوًا تكن

(١) سعيد بن يوسف الفيومي ويسميهِ الافرنج سعديا احد احبار العبرانيين ومن علمائهم المشهورين وكان معاصرًا للمسعودي في اوائل القرن الرابع للهجرة

التفاف وصلابة الارض (الجوهري) وهذا الوصف ينطبق على الظبي المعروف عند علماء الحيوان بالظبي العربي ويعرف بالاعفر لهذا العهد (انظر رحلة دوطي الجزء الثاني صفحة ١٤٥)

﴿ الآدَم ﴾ Gazella dorcas. E. Dorcas gazelle F. Gazelle dorcas

الأدم من الظباء غير الالوان تعلوهن جُدَد (اجدتان الخطان على جانبي الظبي) طوال القوائم والاعناق بيض البطون صغر الظهور (ابن سيده بتصرف) وتعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا كما جاء في رحلة دوطي المذكورة آنفاً واما في المغرب فانهم يطلقون هذا الاسم على نوع آخر من الظباء شبيه بالمتقدم ذكره ويعرف عند علماء الحيوان بغزال كوفيه

﴿ الأدرَع ﴾ Gazella ruficollis. E. Addra gazelle. F. Gazelle a cou rouge

نوع من الظباء في حجم الغزال الاعفادي المعروف اغبر اللون احمر العنق والصدر والادرع في اللغة ما كان لون رأسه ونحوه مخالفاً لون سائر البدن واظن اللفظة الانكليزية عربية الاصل ولعل اهل السودان يطلقونها على هذا النوع من الغزال لكني لم اسمعها منهم والاسم الذي يعرف به هذا الظبي عند علماء الحيوان معناه الغزال الاحمر العنق

﴿ الأَرْيَل ﴾ Gazella dama. E. Ariel. F. Gazelle dama جنس من الظباء اكبر من الغزال الاعفادي المعروف ابيض البطن والكفل وهذه اللفظة لم ترد في كتب اللغة على ما اعلم ويطلقها اهل السودان على عدة انواع من الغزلان الكبيرة الحجم وجاء في رحلة بركهارت في سورية ان اهل الشام يطلقونها على الايل وهو محتمل فقد عثرت على كتاب مخطوط لعبدالله بن جبريل بن بختيشوع ذكر فيه الايل عدة مرات بالحبر الاحمر واللفظة منقطة بالاريل بخطٍ غير الخط الاصلي كأن الذي عثر على هذا الكتاب لم تعجبه لفظة الايل فاصلحها حسب زعمه بالاريل (انظر اريل في وبستر ودوزي)

﴿ الكُشَمبُور ، ام حنيت (سودانيتان) ﴾ Cobus ellypsiprimnus E. Waterbuck. F. Cobe

﴿ الدقدق (سودانية) ﴾ Madoqua جنس من الظباء الصغيرة وهو في حجم الارنب جميل المنظر جداً لذكره ناصية بين قرنيه والاثى حمراء

﴿ الإِيّل والأَيّل (ايل العبرانية وايرا بالاشورية وأيول وأيور بالمصرية القديمة وايولا بالقبطية) ﴾

الايائل Cervus. E. Deer. Stag. Hind. F. Cerf جنس من ذوات الظلف لذكورها قرون متشعبة مصمتة اي لا تجويف فيها كما في قرون الظباء وهي تسلخ عنها في كل سنة وتجدد واما اناثها فجماء اي لا قرون لها . والايل المعروف عند العرب والمذكور في التوراة

يوجد في الشام والعراق وشمال افريقية ويسمى عند علماء الحيوان Cervus dama وهو Fallow-deer بالانكليزية و Daim بالفرنسوية

وقد خلط الدميري بين الايّل والوعل الفارسي والمارخور فترجم الكولنل جايكر لفظة الايّل Bezoar goat وحقها ان تترجم كما ذكرت . ولا بأس من ايراد عبارة الدميري قال "الايّل ذكر الاوعال ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن واكثر احواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمي نفسهُ من رأس الجبل ولا يتضرّر وعدد سني عمره عدد العقد التي في قرنهِ (الوعل) واذا لسعتهُ الحية اكل السرطان (عن ارسطو الاّ ان الاخير قال اذا اكل الثبث [1])وهو مولع باكل الحيات يطلبها حيث وجدها (المارخور حسب زعمهم) وربما لسعتهُ فسال دموعهُ الى نقرتين تحت محاجر عينيهِ يدخل الاصبع فيها فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ درياقاً لسم الحيات وهو البازهر الحيواني (الوعل الفارسي) . . . وهذا الحيوان لا تثبت لهُ قرون الاّ بعد مضي سنتين من عمره فاذا ثبت قرناهُ ثبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين . . . . وقرنهُ مصمت لا تجويف فيهِ " . وقد اساب في وصف القرون فقط واخذ ذلك عن كتاب النموت لارسطو [2] (الكتاب التاسع الفصل السادس الفقرة الثانية) وسماهُ ارسطو إلافوس باليونانية وهو الحيوان المعروف عند الانكليز بالايّل الاحمر . فالايّل عند العرب هو هذا الحيوان المتشعب القرون وليس الوعل او ذكرهُ كما جاء في كتب اللغة وذلك للاسباب الآتية

اولاً — وردت هذه اللفظة كثيراً في التوراة وهي نفس اللفظة العبرانية واجمع علماء التوراة على ان المقصود بها هذا الحيوان المتشعب القرون المسمى Cervus dama

ثانياً — يسمى الايّل بلغة اشور ايلو ووجد مرسوماً على الآثار الاشورية متشعب القرون

ثالثاً — يسمى الايل باللغة المصرية القديمة أيرل وايور (والراء واللام تتبادلان في هذه اللغة كما فهمت من احمد بك كمال) وهو مرسوم على الآثار المصرية بقرون متشعبة ايضاً

رابعاً — قال اطباء العرب قرن الايل كما قال اطباء الافرنج Cornu cervi وفي الترجمة التي عوّل عليها لوسيان لكلرك في نقلهِ مفردات ابن البيطار الى اللغة الفرنسوية

---

(١) Phalangium

(٢) كتاب نموت الحيوان لارسطو نقلهُ العرب الى فهم واخطأ المعربة مفقودة فيما اعلم ويظهر ان اكثر الحقائق الموجودة في حياة الحيوان مفقودة ايضاً

والذي يطّلع على هذه الترجمة يعلم مكانة المترجم من العلم وتدقيقهُ في البحث . وكذلك فورسكال فانهُ ترجم قرن الايل Cornu cervi اي Hartshorn بالانكليزية (١)

خامساً — جاء في عجائب المخلوقات للقزويني ونقل عنهُ الدميري ان الايل يسمى كوزن بالفارسية وهي Cervus dama في معجم ڤولرس الفارسي اللاتيني

سادساً — يظهر من وصف الايل في الكتب العربية ان قرونهُ متشعبة ومصمتة كما جاء في آخر العبارة من وصف الايل في الدميري وكذلك في وصف اليحمور حيث قال " وقرونهُ كقرون الايل يلقيها كل سنة وهي صامتة لا تجويف فيها " واليحمور نوع من الايائل كما سيجيء . وقد وصف الجاحظ الايل وصفاً مدققاً قال " والايل ينصل قرنهُ كل عام فيصير كالاجم وقرنهُ مصمت وليس في جوفهِ تجويف ولا هو وصمت الاعلى اجوف الاسفل " . وقال ايضاً " ورأينا بعضها ينصل قرنهُ في كل سنة كما تسلخ الحية جلدها وتنفض الاشجار ورقها وهي قرون الايائل " . ولا عبرة بما جاء في كتب اللغة من قولهم ان الايل ذكر الاوعال فالوعل لهُ ما يكفيهِ من التذكير والجاحظ من ائمة اللغة كما لا يخفى وهو اقدم من مؤلفي كتب اللغة المتداولة بيننا (٢) . وقد اصاب الاب لويس المعلوف في صورة الايل في المجد حيث تجد الايل مرسوماً بقرون متشعبة

استدراك

الاروى — بعد كتابة المقالة التي نشرت في العدد الماضي عثرت بين مخطوطات المكتبة الخديوية على كتاب اسمهُ عقد الجمان في منافع وطبائع الحيوان لعبد الله بن جبريل بن بختيشوع وهو اشهر بني بختيشوع واوسعهم علماً الف هذا الكتاب وغيرهُ للخليفة المتقي في اوائل القرن الرابع للهجرة وقد ورد ذكر الاروى في هذا الكتاب وقال عنهُ ما نصهُ بالحرف الواحد " اروى وهو الضأن الجبلي " ثم ذكر حواسهُ ومنافعهُ في الطب وكرر لفظة الاروى عدة مرات وذكر المعز الجبلي على حدة في باب آخر وهذا يثبت ما قلتهُ سابقاً اي ان الاروية الضأن الجبلي وليست التي الوعول كما جاء في كتب اللغة . وهناك فائدة اخرى وهي ان الضأن الجبلي كان معروفاً عند العرب وموجوداً في بلادهم والاَّ لما ذكرهُ النابغة في قولهِ

بتكلّمٍ لو تستطيعُ كلامهُ لنلت لهُ اروى الضباب الصحتر

(١) Materia Medica Kahirina, Forskal

(٢) كتاب الحيوان للجاحظ الجزء الثالث ٧١ والسابع ١٥

(٣) توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هجرية فيكون لمقدم من الجوهري وابن سيده والمعري وزبادي وغيرهم وغير من عبارتهِ انهُ رأى الايل ووصفهُ عن خبرة

وكان علماء التوراة حتى الآن في ريب من وجود الضأن الجبلي في بلاد العرب وما يجاورها فان بعضهم فسَّر لفظة زمر العبرانية (تث ١٤ : ٥) بالضأن الجبلي واعتُرض على ذلك بان الضأن الجبلي لم يكن معروفاً عند العبرانيين ولا وجود لهُ في فلسطين وسينا والحقيقة انهُ معروفٌ عند العرب ولا بد من انهُ كان معروفاً عند العبرانيين ايضاً وهو موجودٌ في جبال مصر الشرقية ولا مانع من وجوده في الجهة الثانية من البحر الاحمر

السنع — ذكرت في احدى مقالاتي السابقة اني لم اسمع هذه اللفظة في السودان وقد علمت الآن من مصدر يوثق بهِ ان لفظة السنع معروفة عند عرب كردوفان ويطلقونها على الحيوان الذي ذكرتهُ وهو ليس من خرافات العرب بل حيوانٌ قائمٌ بنفسهِ يوجد واحد منهُ في حديقة الجيزة على مقربة من الفهد والنمر الاسود الدكتور امين المعلوف

دولة آل عثمان

السلطان بايزيد الثاني

ختمنا الكلام في الفصل السابق بوفاة السلطان محمد الفاتح وقد سقطت كلمة في ذلك الفصل اخلَّت بالمعنى وهي كلمة مستعمرات قبل كلمة جنوي والبندقية في السطر ١٣ من الصفحة ١٦٦ فانهُ كان لهما مستعمرات على سواحل البحر الاسود

ذكر ابن اياس وفاة السلطان محمَّد الفاتح في أخبار سنة ٨٨٦ قال " وفي ربيع الاول جاءت الاخبار بوفاة السلطان المعظم الفخم المجاهد المغازي ملك الروم وصاحب القسطنطينية العظمى .... وكان ملكاً جليلاً عظيماً ساد على بني عثمان كلهم وانتشر ذكرهُ بالعدل في سائر الآفاق وحاز الفضل والعلم والكرم الزائد وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلاء على الاقاليم الكثيرة وفتح الكثير من حصونها وقلاعها وكان نائب ملك مملكة الروم في حياة ابيهِ ثم استقل بها من بعدهِ ومكث فيها مدة طويلة تزيد على احدى وثلاثين سنة ومولدهُ بعد الاربعين والثمانمئة ولما مات تولى بعدهُ ولدهُ ابو يزيد يلدرم الموجود الى تاريخهِ فلما سمع ذلك السلطان (اي الملك الاشرف قايتباي صاحب مصر) اظهر الحزن والاسف عليهِ

ومن يطالع تاريخ ابن اياس يجد انهُ لم يذكر احداً من سلاطين آل عثمان بهذا التبجيل . والظاهر انهُ جرى على المثل العامي القائل ابعدوا حتى احبكم واقربوا حتى امسكم فان